

تفسير السعدي

@ 414 @ ليظهرهم من المعاييب : ! 22 ! . ! 2 ! على من لم يزل مصرا على الذنوب ،
قد أبى التوبة والاستغفار والالتجاء إلى العزيز الغفار ، فليحذر العباد عقوباته بأهل
الجرائم ، فإن أخذه أليم شديد . ! 2 ! 2 ! أي : ويقترح الكفار عليك من الآيات ، التي
يعينون ويقولون : ! 2 ! 2 ! ويجعلون هذا القول منهم . عذرا لهم في عدم الإجابة إلى
الرسول ، والحال ، أنه منذر ، ليس له من الأمر شيء ، وإِى هو الذي ينزل الآيات . وقد أيده
بالأدلة البينات ، التي لا تخفى على أولي الأبواب ، وبها يهتدي من قصده الحق ، وأما
الكافر ، الذي من ظلمه وجهله يقترح على إِى الآيات ، فهذا اقتراح منه ، باطل وكذب
وافتراء . فإنه لو جاءت أي آية كانت ، لم يؤمن ولم ينقد ، لأنه لم يمتنع من الإيمان ،
لعدم ما يدل على صحته ، وإنما ذلك ، لهوى نفسه ، واتباع شهوته ، ! 2 ! 2 ! أي : داع
يدعوهم إلى الهدى ، من الرسل وأتباعهم ، ومعهم من الأدلة والبراهين ، ما يدل على صحة ما
معهم من الهدى . ^ (إِى يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده
بمقدار * عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال * سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن
هو مستخف بالليل وسارب بالنهار * له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر إِى إن
إِى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد إِى بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من
دونه من وال) ^ يخبر تعالى ، بعموم علمه ، وسعة اطلاعه ، وإِاطته بكل شيء فقال : ! 2
! 2 ! من بني آدم وغيرهم ، ! 2 ! 2 ! أي : تنقص مما فيها ، إما أن يهلك الحمل ، أو
يتضاءل أو يضمحل ، ! 2 ! 2 ! الأرحام وتكبر الأجنة التي فيها ، ^ (وكل شيء عنده بمقدار)
^ لا يتقدم عليه ولا يتأخر ، ولا يزيد ، ولا ينقص إلا بما تقتضيه حكمته وعلمه . فإنه ! 22
! في ذاته ، وأسمائه ، وصفاته ! 2 ! 2 ! على جميع خلقه ، بذاته وقدرته ، وقهره . ! 22
! في علمه وسمعه ، وبصره . ! 2 ! 2 ! أي : مستقر بمكان خفي فيه ، ! 2 ! 2 ! أي : داخل
سربه في النهار ، والسرب هو : ما يستخفي فيه الإنسان ، إما جوف بيته ، أو غار ، أو
مغارة ، أو نحو ذلك . ! 2 ! 2 ! أي : للإنسان ! 2 ! 2 ! من الملائكة ، يتعاقبون في الليل
والنهار . ! 2 ! 2 ! أي : يحفظون بدنه وروحه ، من كل من يريد به سوء ، ويحفظون عليه
أعماله ، وهم ملازمون له دائما . فكما أن علم إِى محيط به ، فإِى قد أرسل هؤلاء الحفظة على
العباد ، بحيث لا تخفى أحوالهم ولا أعمالهم ، ولا ينسى منها شيء ، ^ (إن إِى لا يغير ما
يقوم) ^ من النعمة والإحسان ، ورغد العيش ! 2 ! 2 ! بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ،
ومن الطاعة إلى المعصية ، أو من شكر نعم إِى إلى البطر بها ، فيسلبهم إِى إِيّاها عند ذلك

. وكذلك إذا غير العباد ، ما بأنفسهم من المعصية ، فانتقلوا إلى طاعة الله ، غير الله عليهم ، ما كانوا فيه من الشقاء ، إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة ، ! 2 2 ! أي : عذابا وشدة ، وأمرًا يكرهونه ، فإن إرادته ، لا بد أن تنفذ فيهم . ! 2 2 ! إنه ! 2 ! 2 ولا أحد يمنعهم منه ، ! 2 2 ! يتولى أمورهم ، فيجلب لهم المحبوب ، ويدفع عنهم المكروه ، فليحذروا من الإقامة على ما يكره الله ، خشية أن يحل بهم من العقاب ما لا يرد عن القوم المجرمين . ! 2 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : يخاف منه الصواعق والهدم ، وأنواع الضرر ، على بعض الثمار ونحوها ، ويطمع في خيره ونفعه ، ! 2 2 ! بالمطر الغزير ، الذي به نفع العباد والبلاد . ^ (ويسبح الرعد بحمده) ^ وهو الصوت ، الذي يسمع من السحاب المزعج للعباد ، فهو خاضع لربه ، مسبح بحمده ، ^ (و) ^ تسبح ^ (الملائكة من خيفته) ^ أي : خشعا لربهم ، خائفين من سطوته ، ^ (ويرسل الصواعق) ^ وهي هذه النار ، التي تخرج من السحاب ،